المغالطات المنطقية في كتاب البخلاء للجاحظ
ردّ ابن التوأم على رسالة أبي العاص أنموذجا

The logical fallacies in the book Al-Bukhala' by Al-Jahid
Ibn Al-Taw'am's response to Abu al-Aas's letter is a model

الدكتور: نبيل اهقيلي

قسم اللغة والأدب العربي –جامعة 8 ماي 1945 – قالمة (الجزائر)

ahguili.nabil@univ-guelma.dz

تاريخ الإيداع: 2020/04/22 تاريخ القبول: 2020/12/13 تاريخ القبول: 2021/03/15

ملخص:

يسعى هذا البحث إلى دراسة المغالطات المنطيقة وإبراز أثرها في توجيه سلوك المتلقي، بوصفها إحدى آليات الحجاج التي تستثمر المعطى التداولي للخطاب من جانبين اثنين: الجانب الداخلي القائم على الاستدلال العقلي. والجانب الخارجي المتمثّل في العاطفة والسخرية وغيرهما. وقد شئنا لهذه الدراسة أن تنزعَ منزعًا إجرائيا يتّخذ من ردّ ابن التوأم على رسالة أبي العاص الثقفي ضمن كتاب البخلاء للجاحظ مُدوّنةً له، نُعْنَى فيها بتوصيف المغالطات المنطقية من حيث هي أحد أشكال الحجاج القاضي بالتأسيس لمذهبه على نحوٍ ما من الاستدلال والاحتكام إلى مقولات معيارية تضمن له إفحام مخاطَبِه، ولما كانت مسألة البخل موضوع المدونة المستهدفة بالدراسة فقد سعى كلّ طرفٍ إلى الانتصار لموقفه من هذه الظاهرة الاجتماعية مستثمرا ما أمكن له من آليات الإقناع الموصولة بالموضوع نَقْلا وعَقْلا.

الكلمات المفتاحية: الحجاج، المغالطة(السفسطة) البخلاء، الجاحظ، التداولية، الخطاب.

Summary:

In this research, we try to tackle the danger of logical fallacies and highlight their impact in directing the receiver's behavior, as one of the mechanisms of argumentation that invest in the pragmatic input of the discourse from two aspects: the internal side based on mental reasoning, and the external aspect of passion, irony and others. We wanted this study to have a

procedural tendency that takes as corpus Ibn Al-Tawam's response to Abu Al-Abas Al-Thaqafi's message in Al-"Bukhala'" Book of Al-Jahid. Taking into consideration the logical fallacies as a form of argumentation that bases its doctrine on a kind of Inference and appeal to guarantee victory against an adversary. Since miserliness is the subject of the blog targeted in the study, each party sought to support its position to this social phenomenon, investing as much as possible of the persuasive mechanisms connected to the topic: transferred and reasonable.
Key words: argumentation, fallacy (sophistry), *Al-Bukhala'*, Al-Jahid, pragmatics, discourse.

تمهيد:

تمثل المغالطات أشكالا تعبيرية يلتمسها المخاطِب وسائل لغوية لممارسة نوع من الضغط على المخاطَب لثنْيِه على الانتصار لمذهبه؛ ولذلك سلكتْ مسلكا حجاجيا لاتكائها على تبريرات عقلية أو مقولات أهوائية يلتمس من ورائها أحدُ أطراف الخطاب التأسيسَ لوجهةِ نظره دون مراعاة لصدق الحجة منطقيا أو واقعيا، فقد يستأصل النّصّ السّندَ من سياقه، أو يستغلّ الجوانب القابلة للتأويل في الموضوع لإعادة صياغة الحجة على نحوٍ مغايرٍ يوهِمُ بالصدق ليس غيرُ. على أن الأصل في المحاججة الصدقُ بناءً ما تم الاتفاق عليه اجتماعيا؛ ولذلك عُدّ الحجاج المغالط حجاجا باطلاً لعدم التأسيس ولعدم قيامه على معْطًى مقبول في مجال التخاطب.

تُمثل كتابات الجاحظ، لاسيما كتاب البخلاء، مدونة حجاجية جديرة بالدراسة، تتدافع الحجج فيها بين طرفين هما أنصار السخاء وأنصار البخل، ولكل طرف أدلته ومنظّروه المنافحون دونه، الشاهدُ ذلك تلك الرسائل التي أوردها الجاحظ كرسالة سهل بن هارون و رسالة أبي العاص الثقفي، وردّ ابن التوأم على رسالة أبي العاص الثقفي، والتي اجتهد في الردّ فيها على أبي العاص الثقفي، وإبطال حججه باعتماد المغالطات وتوظيفها بطريقة بديعة، يُزيين فيها البخل ويوثّق له، دون أن نهمل تلك القصص والأخبار التي أوردها الجاحظ بسخرية مقصودة.

تعريف المغالطة:

لغةً:

ورد في لسان العرب: «الغَلَطُ كل شيء يعيا الإنسان عن جهة صوابه من غير تعمد ...والمُغَالطَةُ والأُغْلُوطَةُ الكلام الذي يُغالطُ فيه ويُغَالطُ به، ومنه قولهم: حدثته حديثا ليس بالأغاليط...والمغالطة والأغلوطة ما يغالط به من المسائل والجمع الأغاليط وفي الحديث أنه ﷺ نهى عن الغَلُوطاتُ»[1] قال ابن سيده «والمَغْلطةُ، والأغلوطةُ: الكلام يغلط فيه ويغالط به»[2] كما جاء في المعجم الوسيط «الأُغْلُوطَةُ ما يُغْلَطُ فيه أو ما يُغالطُ به من الكلام المبهم(ج)أغاليط»[3]... والفرق بين الغلط والمغالطة يتمثل في كون الغلط لا يكون مقصودا بينما المغالطة تكون أمرا مقصودا ومتعمداً.

اصطلاحاً:

إن مصطلح المغالطة يقابله كذلك مصطلح السفسطة[4] وقد عرفها أرسطو «بكونها استدلالاً صحيحاً في الظاهر معتلا في الحقيقة، أي أنها نوع من العمليات الاستدلالية التي يقوم بها المتكلم وتكون منطوية على فساد في المضمون أو الصورة، إمّا بقصد وإمّا بدون قصد»[5]، ويُعدُّ تعريف أرسطو للمغالطة تعريفا تقليديا كونه ينطلق من مسلمات المنطق الصوري[6] ومع ظهور المنطق غير الصوري[7] حديثا أصبح من الأصوب أن تعرف المغالطات على أنّها «أنماط شائعة من الحجج الباطلة التي يمكن كشفها في عملية تقييم الاستدلال»[8]. غير أنه ينبغي أن ندرك أن هذا التعريف المبسط للمغالطة، لا يمكن هضمه بعيدا عن السياق التاريخي والعلمي الذي مرت به المدرسة السفسطائية في رحلتها الطويلة.

نشأة المدرسة السفسطائية:

لقد ارتبطت المغالطات بالمدرسة السفسطائية التي مثلت تيّارا فكريا«ظهر في العالم الإغريقي وقوي بأثينا في القرن الخامس قبل الميلاد بالخصوص»[9] وقد أثارت هذه المدرسة جدالاً فكريا كبيرا عندما «رفعت شعار(الانسان مقياس كل شيء)، فتنكرت للقيم الموضوعية والمعايير الثابتة سواء في أمور الفكر والاعتقاد أو السلوك والأخلاق. فكان دعاة هذه المدرسة يخاطبون الناس قائلين أن الحقيقة ما يراه الفرد حقيقة، والفضيلة ما يبدو له فضيلة، وهكذا بالنسبة لكل الأمور»[10]، وهذه المنطلقات جعلت المدرسة السفسطائية ترتدي رداء قاتما نظرا لارتباطها بالخداع والمكر والمراوغة في الكلام. فهم عبارة عن «جماعة من المخادعين يتاجرون بالعلم، ويروجون لمعرفة وهمية ليس لها من الحكمة سوى الظاهر، معتمدين في ذلك على استعمال واسع للمغالطات، بحيث أصبح السفسطائي نعتا قدحيا،

وأصبحت(السفسطة)مرادفا للاستدلال الخاطئ»[11] هذه النظرة القدحية نجدها مبثوثة في كتب تاريخ الفلسفة حيث تجعلها خطابا سلبيا غيرَ مؤسَّسٍ لا يرقى إلى أن ينعت بالفلسفة[12]،

إن جُلَّ ما نعرفه اليوم عنهم مصدره لا يعدو في الحقيقة ما كتبه خصومهم عنهم، وعلى رأسهم أرسطو الذي أخذ عليهم مآخذ كثيرة في مواضع مختلفة من كُتبه، حيث أفرد لدحض أسسهم ونقدها كتابا كاملا أسْماه(التبكيتات السفسطائية)، إذ «تُعدُّ البلاغة السوفسطائية إحدى ضحايا الثقافة الشفوية التي لم تحفظها الكتابة من الضياع، وتنقذها من حيف الخصوم كما أسلفنا القول، لأن السوفسطائيين كانوا معلمي الخطابة وفن الإلقاء وتلقين المعارف يعتمدون على سلطة المنطوق، ولا يبالون بسلطة المكتوب»[13] ويبدو أن الزخم الفكري والاعتقادي والسياسي، الذي كانت تعيشه أثينا، هو ما جعل السفسطائيين يركزون على القول ويعتبرونه حلبة صراع لا حياة للخاسر فيها، لذلك كانوا يتوسلون الفوز فيه باستثمار جميع طرق الإقناع والتأثير – بما في ذلك المغالطات- ولو على حساب الحقيقة، حيث «عمد السفسطائيون في ممارستهم للحجاج إلى بناء حُججهم على فكرة النفعية المتعلقة باللذة، أي الهوى وليس النفع المتعلق بالمُثل أو الخير. وقد أفضت بهم هذه الفكرة إلى توجيه الحجاج بحسب مقتضى المقام الذي يدو ر فيه الحوار»[14]، وقد انبرى أرسطو لكشف هذه المغالطات وبيان تأثيرها على نزاهة الخطاب؛ لأنها حسبه تهدف إلى «خمسة أهداف، التبكيت، والايقاع في الخطأ، الدفع إلى مخالفة المشهور، واستعمال، صيغ لغوية غير مألوفة، وأخيرا دفع المجيب إلى الكلام الفارغ وذلك بجعله يكرر كلامه عديد المرات»[15].

وعلى الرغم من ذلك الإهمال والتشويه الذي تعرضت له المدرسة السفسطائية إلاَّ أنها تبقى محطة لا يستطيع أي دارس لفلسفة العلوم تجاوزها، كما أن الدراسات الحديثة –خاصة مع الفلسفة الظاهرية- حاولت أن تعيد لها الاعتبار من خلال محاولة إعادة قراءة تراثها و الغوص في أفكارها؛ لاسيما مع ظهور المنطق غير الصوري حديثا الذي يقصد به «استخدام المنطق في تعرف الحجج، وتحليلها، وتقييمها، كما ترد في سياقات الحديث العادي ومداولات الحياة اليومية»[16] والذي تزامن كذلك مع بروز حركة التفكير النقدي.

كتاب البخلاء والمقصد الحجاجي:

يُعدُّ الجاحظ عمرو بن بحر(159هـ -255هـ)من أشهر كُتَّاب العصر العباسي اهتماما بمختلف مجالات التفكير، ومن مؤلفاته التي انتشرت انتشارا واسعا كتاب البخلاء، الذي وصف فيه هذه الظاهرة الاجتماعية وأصحابها وصفا غير مسبوق حتى في آداب الأمم الأخرى[17]،

وأما سبب تأليف الجاحظ لهذا الكتاب فيُمكِنُ الوقوف عليه في مقدمة حيث يقول: «ولك في الكتاب ثلاثة أشياء: تَبينُ حُجَّة طريفة، أو تعرف حيلة لطيفة، أو استفادة نادرة عجيبة. وأنت في ضحك منه إذا شئت وفي لهو إذا مَلِلتَ الجِدَّ»[18]. حيث نجد أن الجاحظ قد حدد أول هدف له من كتابة الكتاب بقوله:(تَبينُ حُجَّة طريفة)، فقد صبغ الكتاب منذ البداية بِصبغة الحجاج ولتأكيد ذلك كرَّرَ ذكر مادة(ح ج ج)في مقدمة الكتاب- على قصرها- ثماني مرات في سياقات متعددة، نورد منها ما ذكره على لسان مَن طلب منه صناعة هذا الكتاب ويُبينُ هدفه منه: «وقُلتَ لي اذكر لي نوادر البخلاء و**احتجاج** الأشحاء، وما يجوز من ذلك في باب الهزل وما يجوز في باب الجدّ»[19] ويُصِرُّ الجاحظ على البعد الحجاجي لكتاب البخلاء في كتابه الحيوان الذي ألفه بعده بمدة ليست بالوجيزة[20] عندما يقول مشيرا إليه: «وعِبْتني بكتاب احتجاجات البخلاء ومناقضاتهم للسُّمحَاء»[21] فهو كتاب مبني أساسا على حجاج ودحض لخصلتين من خصال الإنسان يتجاذبهما المدح والذم وهما (الكرم/البخل)،كما عزَّزَ الجاحظ الحجاج بالسخرية والظّرف «ولا شكَّ في أن المستوى الثقافي للساخر يحدد قدرته على بناء السخرية، فكلما ارتفع مستوى الساخر كلما اعتمد على وسائط متعددة بعيدة الدلالة موازنا بين العناصر اللسانية والوجدانية إلى حدود الالتباس»[22]، حيث استطاع الجاحظ أن يوظف السخرية توظيفا مزدوجا لمّا جمع من خلالها بين الحجاج والتندر أو الطرفة، و«لا شكَّ أن السخرية تختزن حمولة حجاجية بما أنها تنبني على متناقضة أو رأي، وتطرح بديلا عنهما من خلال صيغتها الاعتراضية، التي قد تتخلى أحيانا عن التعريض والتورية وما شاكلهما، لتصبح مواجهة تستند على حجة AD hominen، بقصد انتقاد شخص أو جماعة على مستوى الاعتقادات والأفكار، بل قد تصبح مهاجمة بانتقالها إلى AD personam، كأقصى ما يلتجأ إليه الخطاب»[23]، فالساخر يحمل موقفا يستند إلى أحكام عقلية قد تَهِنُ وتَقوَى أمام التعقل والنقد، ولتجاوز ذلك يعمد إلى مداعبة العاطفة واستثارة النوازع من خلال استثمار السخرية، لأن الإقناع لا يتحقق في الواقع بقوة العقل وحدّه، فكثيرا ما تنطلي على عقل المخاطب حيلٌ قد تَجَلّلَتْ بعواطف زائفة ولذلك عُدَّ كل خطاب ساخر في الحقيقة خطابا مثالياً[24]؛ لأنه يدعو إلى رأي ويُؤسس له.

الحجاج المغالطي في ردّ ابن التوأم:

يضم كتاب البخلاء بين دفتيه الكثير من قصص البخلاء وحكاياتهم وأخبارهم، وهو ما يمثل قراءة سيكولوجية للبخلاء في عصر الكاتب، فالبخل عنده واسع المعنى لا يقتصر على

الشّح بالمال واكتنازه، بل يشمل البخل جوانب نفسية واجتماعية، ما يجعله ينقسم إلى عدة أقسام منها: البخل الحقيقي، والبخل المصلحي، والبخل الشمولي وهو أعلاها[25]، وقد كانت السخرية ترتفع عندما يكون الخطاب واردا في شكل قصة أو حكاية و كأن هذا القالب من السرد هو الذي يناسب السخرية ويجاريها، وقد غلب ذلك على مادة الكتاب من أوله إلى آخره. بيد أننا نقف في الكتاب نفسه على مواقف حزم وعقل موغلة في الجدِّ بعيدة عن الهزل، وذلك عندما يكون الخطاب في شكل رسالة. وقد أورد الجاحظ في البخلاء ثلاث رسائل فقط؛ حيث افتتح بالرسالة لأولى كتابه وكانت موجهة في معرض الردّ من سهل بن هارون(البخيل) إلى محمد بن زياد وإلى بني عمه من آل زياد الذين ذموا مذهبه في البخل وشهروا به، حيث فنَّد حُججهم ونقضها واحدةً واحدة في ردّه، رُغم أنهم قد اجتهدوا في عرض أفكاره بعد تتبعها على الكتب، وهم جُملة وهو وَاحِد. ولا يُستغرب ذلك فقد أسلف الجاحظ أن من البخلاء من هو على قدرٍ من العقل والعلم وسهل ابن هارون هذا واحد من هؤلاء، والرسالة الثانية من أبي العاص بن عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي إلى الثقفي، وهي رسالة في ذمّ البخل ومقته ومدح الكرم ورفعه. وقد وجهها له بعدما لاحظ منه تحولاً عن مذهب أصحاب الجود والسخاء واستأنس بمذهب البخلاء و ذكر له أسماء بعضهم ومنهم ابن التوأم، ولما كان الحجاج بين الطرفين في الغالب ما يأخذ شكل السجال والنقائض التي كثيرا ما تخرج إلى أمور تَخرُمُ المروءة وتوقع في الحرج، فقد كره ابن التوأم الردّ على تلك الرسالة بنفسه؛ «لما في ذلك من المنافسة والمباينة. وخاف أن يترقى الأمر إلى أكثر من ذلك»[26]. وتأخذ الرسالة أهميتها كونها تصف اللقاء من جهة ومن جهة أخرى أنها قد جاءت في معرض الرّد و لأن «الجوابات هي أصعب الكلام كله مركبا، وأعزه مطلبا، وأغمضه منصبا، وأضيقه مسلكا، لأن صاحبه يُعمِلُ مناجاة الفكرة، واستعمال القريحة، يروم في بديهته نقض ما أبرم القائل في روايته»[27]فقد كان لِزاماً على ابن التوأم أن يشحذ ذهنه ويستحث فؤاده ليخرج ما بثَّته رسالة أبي العاص في رَوْعِ الثقفي، فلا يَعْدِمُ إلى ذلك حيلة باستدعاء الحجج واستحضار الشّبه واعتماد المغالطة والتضليل حتى غدا الثقفى بينهما كالدريئة يقدم رجلا مرة لجهة ويؤخرها تارة لأخرى.

ويبدو أن المغالطات كانت أيسر مطلب لابن التوأم في رسالة الردّ بعدما عزّت عليه الحجة الصحيحة التي تنتصر للبخل والشّح عقلا وطبعا. وبما أن المغالطات حسب أرسطو تنقسم إلى مجموعتين «مجموعة تمارَسُ فيها المغالطة بشكل مرتبط بالخطاب أو داخل الخطاب(in dictione) وأخرى بشكل غير مرتبط بالخطاب أو داخل الخطاب (Extra

dictionem)»[28] فإننا نلاحظ في الرسالة غَلبةَ المغالطات المرتبطة بالخطاب وهي تلك التي تقوم على آليات استدلالية وتعتمد الحجج والبراهين، في حين تقلّ المغالطات المستقلة عن الخطاب والخارجة عنه كالسخرية مثلاً، ويعود سبب ذلك إلى جدية الرسالة ورَسْميَّتها كما أسلفنا من قبل. وقد حفلت رسالة ابن التوأم بالعديد من المغالطات يمكن أن نورد منها:

- مغالطة المصادرة على المطلوب:

وتُسمى هذه المغالطة كذلك بالدّور وهي من الشُّهرة بمكان، واعتبرها أرسطو في كتابه التبكيتات السفسطائية واحدة من المغالطات القياسية الخطيرة[29] و« في هذه السفسطة يتم في المقدمات إدراج النتيجة التي يلزم إقامة الدليل على صدقها، وذلك حتى يتوهم المخاطب أن هذه النتيجة من المقدمات المسلمة، وقد يتم هذا الإدراج إمّا صراحة أو بصورة ضمنية»[30] وقد وظفها ابن التوأم في ردّه بطريقة بارعة حيث يقول: « إنَّ القوم قد أكثَروا في ذِكر الجود وتفضيله، وفي ذِكر الكَرَم وتشريفه، وسمّو السرفَ جوداً وجعلوه كَرَماً، وكيف يكونُ كذلك وهو نِتاج ما بينَ الضعْف والنفج؟ وكيفَ والعطاءُ لا يكون سَرَفا إلَّا بعد مجاوَزَة الحقّ، وليسَ وراء الحقّ إلى الباطل كَرَم؟ وإذا كان الباطلُ كَرماً كان الحقّ لؤماً. والسَرَفُ- حفظك الله- مَعْصِيةٌ، وإذا كانت معصيةُ الله كَرَماً كانت طاعتُه لؤماً»[31]، حيث استند ابن التوأم في تقبيح الكرم وتحبيب البخل إلى اعتماد مغالطة المصادرة على المطلوب، عندما جعل النتيجة متضمنة في المقدمة وهي قوله:

وسمو السرف جوداً وجعلوه كرما (مقدمة كبـــرى)

والسرف مجاوزة الحق إلى الباطل (مقدمة صغرى)

الكرم والجود سرف وهو باطل. (نتيجـــــــــة)

وتُعدُّ هذه المغالطةُ مغالطةً من جهة المعاني. وهي تقوم على التلاعب بالمقدمات ووجه التغليط فيها «أن يتم أخذ المقيَّد كما لو كان مطلقاً، فبعض القضايا تصحُّ مقيَّدة بشروط محددة، إذا انتفت هذه الشروط بطلت القضية من أصلها، فيأتي المسفسط ويوهم أن المخاطب قصد المعنى في إطلاقه فيُقوّلُهُ مالم يقل، ويلزمه إشناعات لأجل ذلك»[32]، حيث جعل ابن التوأم الكرم- والذي هو في الأصل إنفاق معقولٌ ولوجهٍ معقولٍ- إنفاقًا غير معقول ولوجه غير معقول، ولما خرج الكرم عن قيده(أي ما يُخَصّصُهُ) دخل بإطلاقه في حيز السّرف. وهذا مَكْمَنُ المغالطة.

هذه النتيجة التي حاجج لها بهذه المغالطة تمثل تأسيسا لموقفه، ورداً على شانئه، فالبخل حسبه لا يعدُّ عيبا البتة، لأنه خلاف السرف. وبالمغالطة نفسِها يُحاجج ليضفي على موقفه نوعًا من التأسيس مسْتقويًا بمرجعية عَقَديّة عندما يقول:

والسَرَفُ- حفظك الله- مَعْصِيةٌ (مقدمة كبـرى)

وإذا كانت معصية الله كرما (مقدمة صغرى)

طاعة الله لؤمـاً (نتيجـــــــة)

حيث تكون النتيجة (طاعة الله لؤما) كاذبة، وسبب ذلك يعود إلى فساد مقدمة محددة من المقدمات وهي هنا قوله: وإذا كانت معصية الله كرماً. (مقدمة صغرى)

وتُعدُّ هذه المغالطة إحدى المغالطات التي تكون من جهة المعاني كذلك وتنشأ بسبب الخروج عن الشكل الصحيح للقياس إلى قياسٍ فاسِدٍ من خلال «أخذ ما ليس سببا للنتيجة على أنه سببٌ لها، وذلك بأن يُوهم المسفسط بأن كذب نتيجة ما، إنما يعود إلى مقدمة بعينها من مقدمات قياس ما، في حين ذلك يرجع إلى مقدمة أخرى، وهذا ما يرد عادة في قياس الخلف»[33] الذي ينزع فيه المُحاجج إلى إثبات الشيء بإبطال نقيضه، إن هذه المغالطات مرتبطة أساسا بالمعنى، ولا معنى بدون لفظ يحمله ويدل عليه؛ لذلك كثيرا ما يعتمد المغالط على ألفاظ ملقمة ومشحونة والتي «كثيرا ما تكون فِخاخاً منطقية تدفع المرء إلى أن يقفز إلى استنتاجاتٍ تقويمية غير مشروعة، وتأتي المغالطة حين يستخدم المجادِلُ ألفاظا مشحونةً بدلاً من الحجة، أو حين يتأثر المتلقي باللغة الملونة التي تغلَّف بها الحجة بدلاً من أن يلتفت إلى مناقب الحجة بحدّ ذاتها»[34]، فكلمة الكرم في قاموس البخيل يقابلها السرف أو التبذير ، حيث تُؤَسس المصادرة على المطلوب دائما على كلمات ملغمة «لأنها تفترض مسبقا حكما تقويميا لم تتم البرهنة عليه بعد...إنها تَدسُّ مواقف انفعالية في داخل العبارة التي تحملها، وهذه المواقف ليست جزءًا من الحُجة، وإنما جرى استدعاؤها على نحو غير مشروع لكي تؤتي أثراً ما كان للحجة أن تؤتيه بمفردها»[35]، فالكلمة تحمل في داخلها قيمة حجاجية كما نجده في الصفات الأخلاقية مثلاً.

-مغالطة رجل القش:

هي مغالطة رائجة في الخطاب بمختلف أنواعه إذ «تقوم على تهوين الرأي الذي تتم محاورته، وذلك بإعادة بنائه على نحو يصير من اليسير نقضه وبيان تهافته»[36] وقد استعمل ابن التوأم هذه المغالطة في معرض الردّ على رسالة أبي العاص الثقفي التي ينتصر فيها للكرم

محتجاً بكثرة ذكره وذكر من عُرِفوا به؛ حيث يقول ابن التوأم: «وقد أكثروا في ذكر الكَرم. وما الكرمُ إلاّ كبعضِ الخِصال المحمودة التي لم يعدمها بعضُ الذمّ، وليسَ شيء يخلو من بعض النقص والوَهن. وقد زعم الأولون أن الكرَم بسبب الغِنى، وأن الغنى يسبِّب البلَه، وأنه ليس وراء الأبله إلا المعتوه»[37]، لقد هوَّن ابن التوأم من شأن الكرم إذْ عدّه خصلة واحدة فقط من الخلال الفاضلة، والتي ليس الكرم أولها، كما أن هذه الخصال لست منزهة حسبه عن النقص، وذلك من جهة التوسط والنسبة فالشجاعة مثلاً فضيلة بين الجبن والتهور وكثيرا ما يعتريها النقص في حقيقة تقدير ذلك. ولا يتوقف الأمر عند هذا الحدّ بل تعداه إلى تسّفيه الكرم جملة عندما جعله في النهاية قرين البله والْعَتَهِ، حين قال: « وقد زعم الأولون أن الكرَم بسبب الغِنى، وأن الغنى يسبِّب البلَه، وأنه ليس وراء الأبله إلا المعتوه» وقد ساعد عامل المراسلة من خلال غياب شخص المُرْسَلِ من استسهال المُرْسَلِ إليه(ابن التوأم)استحضار هذه المغالطة لأنه «عادة ما تُرتكب هذه السفسطة حين يغيب طرف من أطراف المنازعة، فيعمد الطّرف الحاضر إلى تهوين دعواه وإفراغها من عناصر القوة فيها حتى ينقضَّ عليها ناقضا إياها بأقل جَهْد»[38]، ويقابل التهوين التهويل حيث يعمل المغالط على استثمار هما لمصلحته.

-مغالطة التعميم:

وهذا التعميم يكون في الغالب متسرعا «وكثيرا ما تُرتكب هذه السفسطة إذا تمَّ تبرير نتيجة عامة اعتمادا على عينيات غير كافية، بحيث تكون المعطيات التي يتم البناء عليها في استخلاص النتيجة مفتقدة خاصية التمثيلية»[39] وقد استعمل ابن التوأم مغالطة التعميم في قوله: «افهم ما أنا مورِدُه عَليك وواصفه لك: إن التربح والتكسُّب والاستِيكال بالخَدِيعة والطُّعَم الخبيثة فاشيةٌ غالبَة ومسْتفيضَة ظاهرة. على أنّ كثيراً ممّن يُضاف اليومَ إلى النزاهة والتكرُّم وإلى الصِّيانة والتوقّي، ليأخذ من ذلك بِنَصيب وافر وبمدّ واف. فما ظنك بدهماء الناس والجمهور؟ بل ما ظنك بالشُّعرَاء والخُطَباء الذين إنما تعلموا المنطِق لصناعة التكسُّب؟»[40] حيث يُعمم ابن التوأم حكمه على النّاس جميعا بالطمع في ما بين يدي الأغنياء من المال، وبذل الحيلة والجهد لاستخراجه من أيديهم بشتى الطرق، وهذا حَسْبهُ مشاهدٌ حتي في من يُنسبون إلى الاستقامة والصّلاح، فكيف بمن هو دونهم من عامة النّاس؟ فهو بذلك ينفي وجود المتعففين في النّاس مطلقا، والذين لا يستحلون من الأموال إلا ما هو حق لهم، غير أن الواقع يُفنّد هذا التعميم المتسرع؛ لأن في النّاس كذلك كثيرًا من الزهاد ومن الأتقياء، الذين يتحرَّون في مكسبهم الطيب فقط، وكثيرا ما يَجُودون به.

-مغالطة التجريح:

وتسمى كذلك بالشخصنة؛ «وهي أشهر السفسطات على الإطلاق، اسمها الشهير في اللاتينية Ad Hominem أي مواجهة الشخص، أو تَجريحُ الشخص كما نفضّل ترجمتها، وتكون هذه السفسطة بوجهين اثنين: إمّا برفض الفكرة المعروضة بدعوى اتصافِ عارَضَ هذه الفكرةَ ببعض الخصال غير المناسبة Ad hominem abusive، أو بدعوى خضوعه لظرف خاص يتحكم فيه ويضطره إلى الدفاع عن هذه الفكرة Ad hominem circumstantial، بحيث يعمد المحاور في البداية إلى الهجوم على هذا الشخص»[41] وقد استعمل ابن التوأم هذه السفسطة في مقدمة الرسالة لأنه يعلم جيدا أنها إذا رسخت ستنقض ما قدَّمه أبو العاص الثقفي وتُثبّت ما سيُورِدُهُ حيث يقول: «فدَع عنكَ خلطة الإمَّعة فإنه حارِص لا خير فيه، واجتنب ركوب الجموح فإن غايته قبل الذواق ولا خير في المتلوّن ذي البدوات ولا في الحرون ذي التصميم والمتلوّن شرٌّ من المصمّم ، إذ كنتَ لا تعرفُ له حالا يقصد إليها، ولا حيلة يعمل عليها»[42]، حيث جرَّح شخص أبي العاص الثقفي تصريحا عندما وصفه بالإمَّعة منتقصا منه ومسفِّها إياه، فما يقوله ليس من بنَاتِ فكره، بل يلوك كلام غيره دون وعي منه ويعيده، ويبالغ في التجريح باستعمال التلميح عندما يشبهه بالعير الجموح والحرون. ويبدو أن ابن التوأم -رغم غيظه- قد كان يحرص على عدم ابتذال النقاش لذلك لم يُكرر هذه السفسطة اللاذعة في الرسالة مرة أخرى.

-مغالطة المنحدر الزلق:

وتحضر هذه المغالطة بكثرة في الحياة الاجتماعية سواء على مستوى القول أو على مستوى الفعل[43]و«تتمثل هذه السفسطة في أن يدّعي الفرد لزوم وقوع حدث ما، كنتيجة لحدث آخر دون أن يدلّل على ذلك بحجج مقبولة»[44]،ما يجعل النتائج كلما تحققت انزلقنا نحو الخطأ رأسا، وقد وظف ابن التوأم هذه المغالطة في ردّ على أبي العاص حيث يقول محذرا للثقفي: «إنك إن فتحتَ لهم على نَفْسك مِثلَ سَمِّ الخِياط، جعلوا فيه طَريقاً نهجاً ولقماً رحبا فاحكم بابَك، ثمّ أدم إغلاقه، فهو أولى بك»[45]، فابن التوأم يدعو مراسله إلى التمسك بالبخل والمنع، لأن الناس في زعمه إذا تساهلت معهم بالمنح والعطاء اليسير سيطلبون الزيادة عما قدمت لهم، وهكذا حتى يستنفدون جميع مالك، فكان لابُدَّ، والحال هذه، تبني القبض منذ البداية، وهذه السفسطة على مستوى الفعل. وتُسمى هذه السفسطة كذلك بأنف الناقة.

-مغالطة المـآل:

وهي مغالطة رائجة حيث «تقوم هذه السفسطة على التماس صدق الفكرة أو كذبها من مجرد النظر في النتائج المترتبة عليها، فإن كانت هذه النتائج إيجابية تمَّ قبول الفكرة، وإن كانت سلبية تمّ رفضها واعتبارها كاذبة»[46]، وقد وظفها ابن التوأم كثيرا في رسالته حيث جاءت موزعة في ثناياها ومن ذلك قوله :«إني أحذرك مَصَارع المخدوعين، وأرفعك عن مضاجع المغبونين. إنّك لست كمن لم يزلْ يقاسي تعذّر الأمور، ويتجرع مرار العَيْش، ويتحمَّل ثقلَ الكدّ، ويَشْرَب بكأس الذلّ، حتى كاد يمرّن على ذلك جلدُه ويسكنُ عليه قلبه. وفقر مثلك مُضاعَف الألم، وجزَعَ من لم يعرف الألم أشدُّ. ومن لم يزل فقيراً فهو لا يعرف الشامتين، ولا يدخله المكروه من سرور الحاسدين، ولا يلام على فَقْره، ولا يصير مَوْعِظة لغيره، وحديثاً يبقى ذكرُه، ويلعنهُ بعد المَمات وَلَده...فأنا القائم عليك بالموعظة والزَّجر والأمر والنَهي، وأنت سالِم العقل والعِرض، وافر المال حَسَن الحال. فاتّق أن أقوم غداً على رأسِك بالتقْريع والتّعْيير وبالتوبيخ والتأنيب، وأنت عليلُ القلب مختلُّ العرض، عَديم المال سيئ الحال»[47]، حيث وضع ابن التوأم معالم النهاية أمام مراسله فغاية النهاية في الكرم –الذي يعدُّ إسرافا عنده- هي الوصول إلى الفقر المدقع، الذي تصحبه شماتة الأعداء وسرور الحسّاد والذّل والقهر، وإذا كانت هذه العاقبة غير محمودة كان من الضروري الابتعاد عن أسبابها، وبالتالي يكون موقفه في حمد البخل -الذي هو اقتصاد عنده- حكمةً لأن مآله حسبه دوام السرور وحسن الحال. ووجه المغالطة هنا ظاهر لأن الإنفاق يكون من السعة وبقدرٍ. كما أن الإنفاق المشروع بالصدقة وغيرها يعقبه أجر في الأخرة وخُلف في الدنيا. وهو من تمام حُسْنِ ظنِ العبد بربه وهذا ما يفتقده البخيل.

-مغالطة الخبير:

وتُسمى كذلك بمغالطة السلطة حيث« يقع المرء في مغالطة الاحتكام إلى سلطة Ad vercundiam عندما يعتقد بصدق قضية أو فكرة لا سند لها إلا سلطة قائلها، قد تكون الفكرة صائبة بطبيعة الحال، وإنما تكمن المغالطة في اعتبار السلطة بديلاً عن البيّنة من دون البيّنة»[48]، أحيانا عن الموضوعية ليتحول إلى مغالطة[49]، حيث استفاض أبن التوأم في ذكر الشواهد والأدلة التي تنتصر لمذهبه من آيات القرآن الكريم، ومن الأحاديث النبوية الشريفة، والأشعار والحكم والأمثال وغيرها، حيث كانت هذه المغالطة أكثر حضورا من غيرها في الرسالة، وهي مرتبطة بالخطاب من الداخل، فتُناسب بذلك مقام الاحتجاج العالي، الذي يركز على

استدعاء الحجة في حدّ ذاتها بحيث تستهدف العقل عن طريق الاستدلال، ومن شواهد ذلك في ردّ ابن التوأم قوله: «وقال آخر:

كَمرضعةِ أولادِ أُخرَى، وضَيعتْ بَنِيهَا ولم تَرقعْ بذلكَ مَرْقَعَا[50] [الطويل]

وقال الله تعالى: ﴿وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (26) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كانُوا إِخْوانَ الشَّياطِينِ﴾ [51]، وقال﴿ يَسْئَلُونَكَ ماذا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ﴾ [52]،فأذِنَ في العفو، ولم يأذن في الجَهد، وأذِن في الفُضول ولم يأذَن في الأصول. وأراد كعبُ بنُ مالك أن يتصدَّق بماله، فقال له النبيُّ ﷺ:«أمسِك عليكَ مالك»، فالنبيُّﷺ يمنعه من إخراج ماله في الصَدَقة، وأنتم تأمرونه بإخراجِه في السرَف والتبذير، وخرج غَيلان بن سَلمة من جميع مالهِ فأكرهه عمرُ على الرجوع فيه، وقال: « لو مِتَّ لرجمتُ قبرك، كما يرجم قبرُ أبي رغال»[53]، حيث استشهد أولاً بالبيت الشعري لما يحمله الشعر من قوة حجاجية عالية، فكلام الشعراء كثيرا ما يتضمن الحكمة فضلا على المكانة الاجتماعية للشعر باعتباره ديوان العرب ممّا منح الشعرَ صفةّ الخطاب الرّسمي، كما استشهد بالقرآن الكريم- الذي هو كلام الله عزّ وجلَّ- وهو بذلك يختزنُ أعلى الطاقات الحجاجية مطلقاً، كما استشهد بالحديث النبوي الشريف كذلك؛ لأنه يأخذ قوته الحجاجية من منزلة قائله وهو النبي المعصوم، واحتجَّ بفعل عمر ابن الخطاب ﷺ وقوله لأنَّه صاحب رسول اللهﷺ وأمير المؤمنين. وهذه الحجج التي استعملها يريد أن يُفنِّد بها الحجج التي من جنسها والتي استخدمها أبو العاص في ر سالته، ووجه المغالطة هنا يتمثل في التخيُّر والاجتزاء، حيث اختار ابن التوأم من مدونة السلطة ما يخدم فكرته فقط فتجاوز أشعار العرب التي تمجدُ الكرم وأهله، وتَجاهلَ تلك الآيات التي تَحثُّ على الإنفاق وتضاعف أجره، وأما الاجتزاء فيكون بأخذ ما يؤيد رأيه فقط وترك ما يخالفه، وهو ما فعله مع قوله تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾، عندما احتجَّ للبخل بقوله تعالى: ﴿وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ وأغفل رأس الآية قوله تعالى حاثاً على الإنفاق: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ ، وتفنيد هذه المغالطة يكون بالتشكيك في مصدرها ومصداقيته أولاً، أو بتوجيه الدلالة والتأويل وفق ما يبدو لنا أنه صحيح.

خاتمة:

يُعدُّ كتاب البخلاء من أشهر مؤلفات الجاحظ، التي تعكس الحياة الاجتماعية والفكرية في العصر العباسي، الذي تميز بنهضة علمية غير مسبوقة كانت مصحوبة بوجود مفارقات اجتماعية متعددة، وقد رصد الجاحظ في كتاب البخلاء جانبا منها يتعلق خاصة بالصراع الطبقي بين الأغنياء والفقراء، والذي أضفى عليه الجاحظ طابع السخرية التي اشتهر بها، والتي يتعدى هدفه منها حدود الدعابة والنكتة، ويتجاوزه إلى الإقناع والتوجيه جاعلا من السخرية آلية حجاجية فعالة في حدّ ذاتها.

لقد تنوعت أشكال الخطاب في كتاب البخلاء بين القصة والحكاية والأخبار، وقد شملت أغلب الكتاب، واحتوت جُلَّ مواقف السخرية والتهكم، بينما قلت فيه الرسائل وكانت بعيدة عن السخرية، ولعلَّ سبب ذلك يعود إلى شخصية كُتابها كسهل ابن هارون وأبي العاص الثقفي وابن التوأم الذين تعكس رسائلهم نبوغهم العلمي وقوتهم العقلية فهم بمثابة المنظرين لهذه الفئة وهذا المذهب في عصرهم. كما أن هدف الترسل بينهم هدف جادٌّ وحازم يعكسه ذلك السجال الحجاجي الذي سيكون له بالضرورة أثره على أتباع كل طرف ومريديه.

تعكس رسالة ردّ ابن التوأم على رسالة أبي العاص الثقفي، تعصب كل طرف من الأطراف لموقفه وتمسكه بنظرته، واجتهاده الدؤوب في إيجاد الحجة والاقناع بها، مع العمل على نقض وتفنيد أدلة غيره، وفي هذا السياق تأتي رسالة ابن التوأم فقد كتبها يُفنّدُ من خلالها حجج ابن العاص الثقفي التي ساقها ليقرع الثقفي عن ميل منه لاحظه لأهل البخل والشحِّ، وابن التوأم بهذا في موضع الحرج لأن مقام الجواب والردّ أصعب من مقام السؤال.

إن ردّ ابن التوأم لم يوجه مباشرة إلى أبي العاص الثقفي، بل وجهه بطريقة غير مباشرة لما راسل الثقفي يُبطل له ما زعمه ابو العاص في رسالته التي يذم فيها البخل وأهله، وهذا شاهدٌ على حِدّة الصراع وشدته بين الطرفين، مع تَستُّرٍ تميز به أدعياءُ البخل، ولعلَّ سبب ذلك يعود إلى تعارض فكرهم مع أخلاق العرب ورح الإسلام التي كانت منتشرة في العصر العباسي.

لقد استعمل ابن التوأم في سبيل الانتصار لمذهبه مختلف آليات الحجاج وطرقه، كما توسل باستخدام الحجاج المغالط من خلال اعتماد السفسطة بأشكالها المتنوعة، التي أسعفته في تحقيق غرضه، لاسيما بعدما نوّع استخدام المغالطات ووزعها بشكل مدروس في ثنايا خطابه، بعدما قَنَّعَها بأسلوب جذاب وألفاظ مشحونة ورام بها معان غاية في اللطف. حتى غدت المغالطة كأنها حُجةٌ ظاهرة.

وبما أن المغالطات تنقسم إلى قسمين مغالطات متعلقة بالخطاب من الداخل كالحجج العقلية، ومغالطات متعلقة بالخطاب من الخارج كالسخرية والعاطفة مثلاً، فإن الملاحظ في الرسالة هو كثرة المغالطات المتعلقة بالخطاب من الداخل ممثلة بخاصة في مغالطة السلطة، التي تجلّت في تلك الشواهد من الآيات والأحاديث والأشعار والأخبار وغيرها.

الهوامش:

[1]-ابن منظور جمال الدين ابن مكرم الإفريقي، لسان العرب، دار المعارف، مصر، د ط، د ت، ص:3281-3282.

[2]-ابن سيده علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق، إبراهيم الأبياري، معهد المخطوطات العربية، مصر، ط1، 1971، ج5، ص:268.

[3]-مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004، ص: 658.

[4]-السفسطة كلمة يونانية الأصل (Sophia) وهي تعني الحكمة والسفسطائي (Sophiste) المنتسب للحكمة، غير أن هذا المعنى الحسن تغير واختفى لاسيما بعد النقد لاذع الذي قدمه أرسطو لهم، انظر: رشيد الراضي، الحجاج والمغالطة، دار الكتاب الجديد، لبنان، ط1، 2010، ص:12.

[5]-المرجع نفسه، ص:13.

[6]-يقول بن رشد «أما القياس المبكت فهو الذي يلزم عنه نتيجة هي نقيض النتيجة التي وضعها المخاطب. وذلك أنه إذا لزمت عن المقدمات التي اعترف بها المخاطب، فيلزمه عن ذلك أن يكون الشيء بعينه موجودا كذا، وغير موجود كذا. والتبكيت السوفسطائي هو القياس الذي يوهم بهذه الصفة، من غير أن يكون كذلك» انظر: أبي الوليد بن رشد، تلخيص السفسطة، تحقيق محمد سليم سالم، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ط1، 1972، ص:5

[7]-وقد ظهر المنطق غير الصوري حديثا ويقصد به «استخدم المنطق في تعرف الحجج وتحليلها وتقييمها، كما ترد في سياقات الحديث العادي ومداولاته اليومية: في المحادثات الشخصية، والإعلانات، والجدل السياسي والقضائي» المغالطات المنطقية، ص:14.

[8]-عادل مصطفى، المغالطات المنطقية، مؤسسة هنداوي، مصر، د ط، د ت، ص:18.

[9]-هشام الريفي، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف، حمادي صمود، جامعة منوبة، تونس، ص:54.

[10]-المغالطات المنطقية، ص:13.

[11]-الحسين بنو هاشم، بلاغة الحجاج الأصول اليونانية، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، 2014، ص:81.

[12]-انظر: محمد أسيداه، السفسطائية وسلطان القول، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، جمع وإشراف، حافظ إسماعيل علوي، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 2010، ج2، ص:32.

[13]-أحمد يوسف، البلاغة السفسطائية وفاتحة الحجاج، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، جمع واشراف، حافظ إسماعيل علوي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ج2، ص:4.

[14]-محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد، لبنان، 2008، ص:27.

[15]-الحسين بنو هاشم، بلاغة الحجاج الأصول اليونانية، ص:34.

[16]-عادل مصطفى، المغالطات المنطقية، ص:14.

[17]-إحسان النص، إبداع الجاحظ في كتاب البخلاء، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، سوريا، المجلد،83، الجزء4 ، 2008، ص:757.

[18]-الجاحظ عمر بن بحر، البخلاء، ت حقيق: طه الحاجري، دار المعارف، مصر، ط5، د ت، ص:5.

[19]-المصدر نفسه، ص:1.

[20]-وهو ما يؤكده المحقق طه الحاجري بقوله: «فأما كتاب الحيوان فنستطيع القطع في طمأنينة علمية بأنه كتبه في أواخر حياته، بعد مقتل المتوكل سنة 247 هـ، وأكبر الظن عندنا أنه كتبه قبيل وفاته» البخلاء، ص: 37.

[21]-الجاحظ، عمرو بن بحر، كتاب الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى الباب الحلبي، مصر، ط2، 1965، ج2، ص:4.

[22]-محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التمثيل والتداول، أفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 2008، ص:92.

[23]-آمنة الدهيري، الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة، المدارس، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2011، ص:23.

[24]- المرجع نفسه، ص: 34.

[25]-محمد رضا خضري، سيكولوجيا البخل عند الجاحظ، مجلة الممارسات اللغوية، الجزائر، العدد 17، 2012، السنة، ص:

[26]-البخلاء، ص:169.

[27]- محمد أبو زهرة، الخطابة أصولها وتاريخها في أزهر عصورها عند العرب، دار الفكر، ط1، د ط، د ت، ص:94.

[28]- الحسن بنو هاشم، بلاغة الحجاج الأصول اليونانية، ص: 117-118.

[29]-عبد الوهاب صديقي، المغالطات في الخطاب السياسي المغربي المعاصر، سياقات اللغة والدراسات البينية، المجلد 2، العدد 5، 2017، ص: 262.

[30]-الحجاج والمغالطة، ص: 39.

[31]-البخلاء، ص: 171.

[32]-الحجاج والمغالطة، ص:70.

[33]-المرجع نفسه، ص: 69.

[34]-المغالطات المنطقية، ص:111.

[35]-المرجع نفسه، ص:111-112.

[36]- الحجاج والمغالطة، ص:33.

[37]-البخلاء، ص:172.

[38]-الحجاج والمغالطة، ص:35.

[39]-المرجع نفسه، ص:41.

[40]-البخلاء، ص:174.

[41]-الحجاج والمغالطة، ص:19.

[42]-البخلاء، ص:169-170.

[43]-خليفة الميساوي، المغالطات في الخطاب اليومي مقاربة تداولية، ضمن كتاب التداوليات علم استعمال اللغة، جمع وتنسيق، حافظ إسماعيل علوي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 2014، ص:393.

[44]-الحجاج والمغالطة، ص:44.

[45]-البخلاء، ص:178.

[46]-الحجاج والمغالطة، ص:26.

[47]-البخلاء، ص:175-176.

[48]-المغالطات المنطقية، ص:76.

[49]-الحجاج والمغالطة، ص:23.

[50]-البيت للشاعر ابن جذل الطعان انظر: المستقصى في أمثال العرب، أبو القاسم محمد بن عمر الزمخشري، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، 1977، ج1، ص:77.

[51]-سورة الإسراء، من الآيتين: 26-27.

[52]-سورة البقرة، من الآية:219.

[53]-البخلاء، ص:175-176.

قائمة المصادر والمراجع:

- إحسان النص، إبداع الجاحظ في كتاب البخلاء، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، سوريا، المجلد،83، الجزء4، 2008.

- أحمد يوسف، البلاغة السفسطائية وفاتحة الحجاج، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، جمع واشراف، حافظ إسماعيل علوي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2010.

- آمنة الدهيري، الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة، المدارس، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2011.

- الجاحظ (عمر بن بحر)، البخلاء، ت حقيق: طه الحاجري، دار المعارف، مصر، ط5، د ت.

- كتاب الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1965.

- حسين بنو هاشم، بلاغة الحجاج الأصول اليونانية، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، 2014.

- خليفة الميساوي، المغالطات في الخطاب اليومي مقاربة تداولية، ضمن كتاب التداوليات علم استعمال اللغة، جمع وتنسيق، حافظ لسماعيل علوي، عالم الكتب الحديث، ط2، 2014.

- رشد أبى الوليد، تلخيص السفسطة، تحقيق محمد سليم سالم، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ط1، 1972.

- رشيد الراضي، الحجاج والمغالطة، دار الكتاب الجديد، لبنان، ط1، 2010 .

- ابن سيد (علي بن إسماعيل)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق، إبراهيم الأبياري، معهد المخطوطات العربية، مصر، ط1، 1971،

- عادل مصطفى، المغالطات المنطقية، مؤسسة هنداوي، مصر، د ط، د ت.
- عبد الوهاب صديقي، المغالطات في الخطاب السياسي المغربي المعاصر، سياقات اللغة والدراسات البينية، الدولة، المجلد 2، العدد5 ، 2017.
- قاسم محمد بن عمر الزمخشري، المستقصى في أمثال العرب، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، 1977.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004.
- محمد أبو زهرة، الخطابة أصولها وتاريخها في أزهر عصورها عند العرب، دار الفكر، ط1، د ط، د ت.
- محمد أسيداه، السفسطائية وسلطان القول، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، جمع وإشراف، حافظ إسماعيل علوي، عالم الكتب، الأردن، ط1، 2010.
- محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التمثيل والتداول، أفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 2008.
- محمد رضا خضري، سيكولوجيا البخل عند الجاحظ، مجلة الممارسات اللغوية، الجزائر، العدد 17، 2012.
- محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد، لبنان، 2008.
- ابن منظور جمال الدين ابن مكرم الإفريقي، لسان العرب، دار المعارف، مصر، د ط، د ت،
- هشام الريفي، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف، حمادي صمود، جامعة منوبة، تونس، د.ت